الروح والريحان

جزء في شرح حديث

"كلمتان حبيبتان إلى الرحمن..."

كتبه راجي عفو ربه

محب الدين علي بن تقي آل محمد

أكاديمية الرواق الأثري للتأصيل العلمي
Al Rowaq Archaeological Academy for Scientific Rooting

الإصدار (١٩)

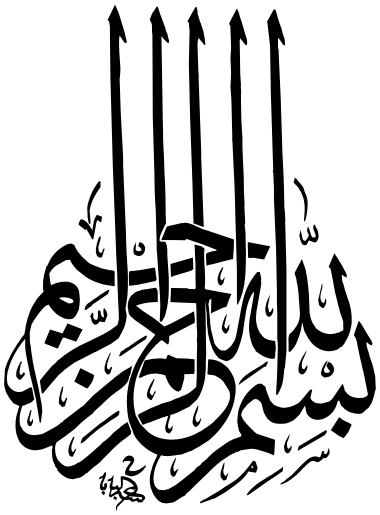

وَبِهِ ثِقَتِي

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ يَا كَرِيمُ

الحمد لله الرحيم الرحمن، الكريم المنان، ذي الفضل والمَنِّ الإحسان، أحمده على صنوف نعمه وعطاياه الحسان، ما تعاقب الليل والنهار على مر الدهور والأزمان.

سبحانه مِنْ إلهٍ كريم، عطاءه عظيم، وفضله جسيم، وخيره عميم، وهو السميع البصير، ذِكْرُهُ حياة، وشكره نجاة، وحمده يُبَلِّغُ رضاه، أثنى على الذاكرين ووعدهم جنة الفردوس وطيب الحياة، فقال: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

وأصلي وأسلم على إمام الذاكرين وقدوتهم إلى يوم الدين، حث على الذِّكْرِ ورغَّب فيه فقال: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ**»؟ **قَالُوا: بَلَى. قَالَ:** «**ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى**» **قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ:** «**مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ**»[2]. وبعد.

لَكَ الحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالمُلْكُ رَبَّنَا ... وَلَا شَيْءَ أَعْلَا مِنْكَ مَجْدًا وَأَمْجَدُ
مَلِيكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيْمِنٌ ... لِعِزَّتِهِ تَعْنُوا الوُجُوهُ وَتَسْجُدُ
فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَقْدُرُ الخَلْقُ قَدْرَهُ ... وَمَنْ هُوَ فَوْقَ العَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ[3]

---

١. سورة الأحزاب، آية: ٣٥.

٢. موطأ مالك، ح:(٢٤)، مسند أحمد، ح:(٢١٧٠٢)، سنن الترمذي، ح:(٣٣٧٧)، سنن ابن ماجه، ح:(٣٧٩٠). وقال الألباني: صحيح.

٣. مجموعة القصائد الزهديات، عبد العزيز بن محمد السلمان.

«سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ»[٤].

✍ ذكر الله تعالى من أفضل العبادات والقربات الموصلة إلى رضا الرحمن تبارك وتعالى، وإن فيه لشغلاً للذاكرين، لذا فقد سَبَقُوا إلى القرب منه سبحانه، فنالوا كريم فضله، وعظيم عطائه، ولذة مناجاته، ومنحهم شرف ذكره لهم، ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾[٥]. بل ويباهي بهم ويذكرهم في الملأ الأعلى الكرام البررة.

«وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ»[٦].

✍ "ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً"[٧].

«لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[٨].

✍ مداومة ذكر الله تعالى مرضاة لله، ورفعةٌ للدرجات، وحطٌّ للسيئات، ينجي من عذاب الله وغضبه.

✍ نور في القلب والبصيرة، وطهرة لهما، يورث طمأنينة النفس وراحتها، وشفاؤها ودواؤها من أسقامها.

فذِكْرُ إلهِ العرشِ سرّاً ومعلناً ... يُزيلُ الشقا والهمَّ عنكَ ويَطردُ
ويَجْلِبُ للخيراتِ دنيا وآجلا ... وإنْ يأْتكِ الوسواسُ يوماً يشرّدُ
فقد أخْبَرَ المختارُ يوماً لصحبهِ ... بأنَّ كثيرَ الذكرِ في السبقِ مفْردُ
ووصّى معاذاً يستعينُ إلهَهُ ... على ذِكْرِهِ والشكرِ بالحسنِ يعْبدُ
وأوصى لشخصٍ قد أتى لنصيحةٍ ... وقد كان في حَمْلِ الشرائعِ يجهدُ

---

٤. صحيح مسلم (٢٦٧٦).
٥. سورة البقرة، آية: ١٥٢.
٦. صحيح البخاري، (٧٤٠٥)، صحيح مسلم (٢٦٧٥).
٧. الوابل الصيب، لابن القيم.
٨. مسند الإمام أحمد، (١٧٦٨٠)، سنن الترمذي، (٣٣٧٥)، سنن ابن ماجة (٣٧٩٣)، وصححه الألباني.

بأنْ لا يزال رطباً لسانُكَ هذه تعينُ على كلِّ الأمورِ وتُسعدُ [٩]

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [١٠].

✍ ذكر الله يورث القلوب طمأنينة وسكينة، وفيه سر راحتها، ومفتاح سعادتها، وسبيل نجاتها، وفوزها في دنياها وآخرتها.

✍ ذكر الله رفعة للدرجات، وسبب لجلاء الهموم والغموم وتنزل الرحمات.

﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [١١].

✍ لا ريب أن عموم ذكر الله تعالى مما ينفع المرء في دنياه وعقباه، ويسعده أن يلاقاه يوم لا ينفع مال ولا بنون، والأحاديث والآيات في ذلك كثيرة، غير أنه قد وردت نصوص مخصوصة بشأن بعض أنواع من الذكر، فمن ذلك ما جاء في فضل التسبيح والتحميد.

✍ فمنها: أنه محبوب إلى الله تعالى، روى ذلك الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر رضي الله عنه، «**إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ**» [١٢].

✍ ومنها: أنه مما يحبه ﷺ ويكثر منه: «**لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ**» [١٣].

---

٩. مجموع مؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي، المجلد (٢٦).

١٠. سورة الرعد، آية: ٢٨.

١١. سورة الأنفال، آية: ٤٥.

١٢. صحيح مسلم، ح: (٢٧٣١).

١٣. صحيح مسلم، ح: (٢٦٩٥).

✍ وهو من أفضل الأعمال التي يجيء بها المرء يوم القيامة: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ**»[١٤].

ولو استطردنا في فضائل الذكر والتسبيح والتحميد، لطال بنا المقام، لما فيه من فوائد جمة، ودلائل عظيمة، ومنافع كبيرة، وإني لأرجو الله تعالى أن ييسر إتمام هذا الجزء، في حديث عظيم، من جوامع كلم البشير النذير ﷺ وقد وسمته بـ:

جزء في شرح حديث: كلمتان حبيبتان إلى الرحمن

نسأل الله أن يرزقنا التمام، وإن يوفقنا لما يحب ويرضى.

نسأل الله سبحانه أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

١٤. صحيح مسلم، ح: (٢٦٩٢).

لفظ الحديث

أخبرنا به فضيلة الشيخ: عبد الوكيل عبد الحق الهاشمي حفظه الله، سماعًا من لفظه مع الإجازة، عَنْ وَالِدِه أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الحَقِّ بن عَبْدِ الوَاحِدِ الهَاشِمِيِّ (١٣٩٢)، عَنْ أَحْمَدَ بن عَبْدِ اللهِ بن سَالمٍ البَغْدَادِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحمَنِ بن عَبَّاس بن عَبْدِ الرَّحمن، عَنِ الإمَامِ مُحمَّدِ بن عَلِيِّ الشَّوْكَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ القَادِرِ بن أحمَدَ الكَوْكَبَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الخَالِقِ بن أَبِي بَكْرٍ المَزْجَاجِيِّ، عَنْ إبْرَاهِيمَ بن حَسَنَ الكُرْدِيِّ، عَنْ مُحمَّدِ بن العَلاءِ البَابِلِيِّ، عن سَالمِ بن مُحمَّدٍ السَّنْهُورِيِّ، عَنْ مُحمَّدِ بن أَحْمَدَ الغَيْطِيِّ، عَنْ زَكَرِيَّا بن مُحمَّدِ بن أحمَدَ بن زَكَرِيَّا الأنْصَارِيِّ، عَنِ الحَافِظِ أحمدَ بن عَلي ابن حَجَرٍ العَسْقَلانِيِّ (شَارِحِ البُخَارِيِّ)، عَنْ أَبِي حَفْصٍ المَرَاغِيِّ، والصَّلاحِ المَقْدَسِيِّ، كِلاهُما: عَنِ الفَخْرِ ابنِ البُخَارِيِّ، عَنْ عُمَرَ بن طَبْرَزْدَ البَغْدَادِيِّ، عَنْ إبْرَاهِيمَ بن مُحمَّدٍ الكَرْخِيِّ، عن الخَطِيبِ البَغْدَادِيِّ، عَنْ كَرِيمَةَ بِنْتِ أَحْمَدَ المَرْوَزِيَّةِ، عَنِ الكُشْمِيْهَنِيِّ، عَنِ الفَرَبْرِيِّ، عَنِ الإمامِ البُخَارِيِّ رحمه الله.

قال الإمام البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِشْكَابَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ.» (١٥)

قُلتُ:

- وبهذا السند يكون بيني وبين النبي ﷺ: (سبعةٌ وعشرون) رجلا.
- وبيني وبين الإمام البخاري رحمه الله: (واحدٌ وعشرون) رجلا.

[١٥]. رواه البخاري، ومسلم، واللفظ للبخاري.

تخريج الحديث:

روى الحديث إماما المحدثين البخاري ومسلم في صحيحهما، فهو من أعلى درجات الصحة عند أئمة الشأن.

❖اللفظ المذكور للإمام البخاري رحمه الله، وقد ختم به الصحيح، بَابُ قَوْلِ اللهِ تعالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ ....، ح: (٧٥٦٣)، ورواه في بَاب فضل التسبيح، ح: (٦٤٠٦). ورواه أيضا في باب إِذَا قَالَ وَاللهِ لَا أَتَكَلَّمُ الْيَوْمَ فَصَلَّى أَوْ قَرَأَ أَوْ سَبَّحَ أَوْ كَبَّرَ أَوْ حَمِدَ أَوْ هَلَّلَ فَهُوَ عَلَى نِيَّتِهِ، ح: (٦٦٨٢).

❖ورواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه: بَابُ فَضْلِ التَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ، وَالدُّعَاءِ (٢٦٩٤).

❖ورواه الإمام أحمد رحمه الله في المسند، مسند أبي هريرة رضي الله عنه ح: ٧١٦٧.

❖ورواه الإمام ابن ماجه رحمه الله في السنن، ح: ٣٨٠٦.

❖كما رواه الإمام الترمذي رحمه الله في السنن، ح: ٣٤٦٧.

مفردات الحديث:

- **كلمتان**: المقصود جملتان، فالكلمة قد تطلق على الجملة، كأن تقول كلمة الشهادة، وكلمة التوحيد، وكلمة الإخلاص.
- **خفيفتان على اللسان**: أي تجريان على اللسان لسهولة النطق بهما.
- **ثقيلتان**: أي عظيمتان في المثوبة.
- **الميزان**: ويقصد به ميزان الأعمال يوم القيامة، وهو من أصول أهل السنة التي يؤمنون بها.
- **حبيبتان**: بمعنى محبوبتان، لما اشتملا عليه من التسبيح والتحميد والتنزيه.
- **الرحمن**: من أسماء الله تعالى، وهو يعي ذو الرحمة الواسعة، وورد هنا ليناسب سياق سعة رحمة الله تعالى.
- **سبحان الله**: التسبيح التنزيه، والمقصود تنزيهه سبحانه عن كل عيب ونقص، فهو المتصف بصفات الكمال المطلق.
- **وبحمده**: الحمد هو: وصف المحمود بالكمال محبة وتعظيما.
- **العظيم**: اسم من أسماء الله تعالى الحسنى، أي الذي يعظمه الخلق ويخافونه، وورد هنا ليناسب التنزيه عن كل نقص.

شرح الحديث:

في الحديث بيان فضل الله تعالى على عباده، وسعة رحمته بهم، فبقليل من العمل يمنحهم الكثير من الثواب والأجر، حيث عبر بالخفة لبيان قلة العمل وسهولته، وعبر بالثقل لبيان عظيم العطاء وكثرته.

كما أن فيه إرشاد لفضل التسبيح والتحميد لاشتماله على التعظيم والتنزيه عن كل سوء ونقص، "**سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ**"، وهذه الكلمات مع قلة حروفها وصغر حجمها وسهولة النطق بها وخفة جريانها على اللسان "**خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ**"، إلا أنها عظيمة عند الله، كبيرة في معناها، تثقل موازين العبد يوم القيامة، "**ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ**"، يحبها الله ويحب سماعها من عبده "**حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ**" لما اشتملت عليه من تعظيم ووقار وتنزيه له سبحانه عن كل نقص وعيب، وإثبات الكمال لله جل وعلا، فهي خير ما يقوله العبد، وخير ما يدخر من حسنات.

ولو لم يكن فى ذكره غير أنه ... طريقٌ إلى حبِّ الإله ومُرْشِدُ
وينهى الفتى عن غيبة ونميمة ... وعن كلِّ قول للديانة مُفسدُ
لكان لنا حظٌّ عظيمٌ ورغبةٌ ... بكثرة ذكْر الله نعْمَ المُوحِّدُ [١٦]

١٦. مجموع مؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي، المجلد (٢٦) .

دلالات الحديث:

دل الحديث على:

- فضل التسبيح والتحميد.
- كما دل على سعة رحمة الله ﷻ.
- ودل أيضا على عظيم فضله وعطائه ﷻ.
- كما يدل على إثبات صفة المحبة لله ﷻ.
- دل الحديث على إثبات صفات الكمال لله ﷻ.
- إثبات الميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة.
- أن الكلم في الميزان يوزن بعظيم معناه، لا بكثرة حروفه.

بِذِكْرِكَ يَا مَوْلَى الْوَرَى نَتَنَعَّمُ وقدْ خابَ قومٌ عن سَبِيْلِكَ قَدْ عَمُوا

١٧. مجموعة القصائد الزهديات، عبد العزيز بن محمد السلمان.

من لطائف الحديث

أن الإمام البخاري رحمه الله ختم صحيحه بهذا الحديث:

- كونه اشتمل على ما يحبه الله من الحمد والتسبيح، فأحب أن يختمه بها.
- وكونه فيه إشارة إلى أن أعمال العباد وأقوالهم توزن، فهو يرجو أن يكون كتابه في ميزان حسناته.

قال الإمام ابن حجر في الفتح: " وَقَالَ شَيْخُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ سِرَاجُ الدِّينِ الْبُلْقِينِيُّ فِي كَلَامِهِ عَلَى مُنَاسَبَةِ أَبْوَابِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ الَّذِي نَقَلْتُهُ عَنْهُ فِي أَوَاخِرِ الْمُقَدَّمَةِ لَمَّا كَانَ أَصْلُ الْعِصْمَةِ أَوَّلًا وَآخِرًا هُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ فَخَتَمَ بِكِتَابِ التَّوْحِيدِ وَكَانَ آخِرُ الْأُمُورِ الَّتِي يَظْهَرُ بِهَا الْمُفْلِحُ مِنَ الْخَاسِرِ ثِقَلَ الْمَوَازِينِ وَخِفَّتَهَا فَجَعَلَهُ آخِرَ تَرَاجِمِ الْكِتَابِ" [١٨]

[١٨]. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني.

الخاتمة

حري بالمرء أن لا يغفل عن هذا الحديث العظيم، وأن يلهج به لسانه دائما، وأن يستحضر ما يقول بقلبه، فإن تواطأ قلبه ولسانه، فذاك أعظم الذكر وأعلا مراتبه.

وإن من سعادة المرء أن يُكتب في الذاكرين، فيمنح شرف ذكر الله له، ويثني عليه عند ملائكته، فأي مكانة نالها، وأي رفعة ارتقى إليها، وأي خير اكتسى به، إنه السؤدد الذي تهفو إليه القلوب المؤمنة، وتشرأب له النفوس الصادقة. اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

إلهي:

إنَّا قَصَدْنَاكَ وَالآمالُ واقِعَةٌ ... عَلَيكَ والكُلُ مَلْهُوفٌ ومُبْتَهِلُ

فإنْ غَفَرْتَ فَعَنْ طَوْلٍ وَعَنْ كَرَمٍ ... وَانْ سَطَوْتَ فَأَنْتَ الحَاكِمُ الْعَدِلُ [١٩]

الحمد لله على تمامه، وأسأله أن ينفع به، كاتبه، وقارئه، ومن أعان على نشره.

وأختم بما ختم به الإمام القدوة العلم الثبت البخاري رحمه الله.

«سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ.»

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكان الفراغ منه في يوم الجمعة

لاثنين وعشرين يوما خلت من شهر جمادى الأول لعام ١٤٤٤هـ.

بحو طلة سدير.

وكتبه

أبو عمر

محب الدين علي بن تقي آل حمد

١٩. مجموعة القصائد الزهديات، عبد العزيز بن محمد السلمان.

الروح والريحان

جزء في شرح حديث

"كلمتان حبيبتان إلى الرحمن..."

مجد الدين علي بن يوسف الحمد

أكاديمية الرواق الأثري للتأصيل العلمي

Al Rowaq Archaeological Academy for Scientific Rooting

الإصدار (١٩)